

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } سورة النمل آية: 62.

شرح الكلمات:

يجيب: يستجيب له.

المضطر: المكروب الذي مسه الضر.

يكشف السوء: يزيل الضر عنه وعن غيره. أي يبعده والسوء هو ما

يسوء المرء من مرض وجوع وعطش وقحط وجذب

خلفاء الأرض: كل قرن يخلف الذي قبله قد انقرض.

تذكرون: تتعظون. أي ما تتعظون إلا قليلا بما تسمعون وترون من آيات
الله.

الشرح الإجمالي :

يقرر الله في هذه الآية الكريمة بعض الحقائق التي يختص بها دون من
سواه، ومن ذلك استجابة دعوة المكروب وإزالة الضرر عنه، والحفاظة
على جنس البشر بوصل حاضره بماضيه، ثم يبين - سبحانه - أن من لم
يتعظ بمثل هذا ويعتبر ويعبد الله وحده فلن يتعظ بغيره.

وقوله: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرُّ إِذَا دَعَاهُ } هذا استفهام من الله تعالى
للمشركين، يقول: أنتم تشركون بالله عز وجل في حالة الرخاء، ولكن إذا
وقعتم في الشدة والاضطرار دعوتكم الله مخلصين له الدين فأنقذكم،
فلماذا تشركون به في حالة الرخاء؟، كما قال تعالى: { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ
فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ائْتَرَضْتُمْ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67) }.

فالله سبحانه وتعالى يقول: إذا كان لا ينقذكم من الشدائد
إلا الله باعترافكم-، فكيف تشركون به في حالة الرخاء، هل
هذا إلا التناقض؟.

وقوله: { وَيَكْشِفُ السُّوءَ } أي: لا أحد يكشف السوء
سواه، والمشركون يعترفون أنه لا أحد يكشف السوء إلا الله
سبحانه وتعالى، فلماذا يعبدون غيره؟.

وتمام الآية: { وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا
تَذَكَّرُونَ } من هو الذي يداول الدنيا بين الناس، يداول الغنى
والفقر، ويداول العز والذل، ويداول الملك بين الناس،
فقوله: { وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ } تخلفون الجيل الذي قبلكم
في الملك، وفي الأموال، وفي العقارات، وفي كل شيء، جيل
يخلف جيلاً، من هو هذا الذي يدبر هذا التدبير؟، هل هي
الأصنام؟، كلا، بل هو الله، وهم يعترفون بهذا.

ثم قال: { أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ } هل يستحق أحد العبادة مع الله
سبحانه وتعالى؟، هذا إلزام لهم بطلان ما هم عليه من عبادة
غير الله.

ولهذا قال: { تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } أي: تنزهه عن الشرك.

قوله: { أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ }، الاستفهام للإنكار، أو بمعنى النفي،
وهما متقاربان، أي: هل أحد مع الله يفعل ذلك؟!

الجواب: لا، وإذا كان ذلك، فيجب أن تصرف العبادة لله
وحده، وكذلك الدعاء، فالواجب على العبد أن يوجه
السؤال إلى الله تعالى، ولا يطلب من أحد أن يزيل ضرورته
ويكشف سوءه وهو لا يستطيع.

"إشكال وجوابه: وهو أن الإنسان المضطر يسأل غير الله
ويستجاب له، كمن اضطر إلى طعام وطلب من صاحب
الطعام أن يعطيه فأعطاه، فهل يجوز أم لا؟

"الجواب: أن هذا جائز، لكن يجب أن نعتقد أن هذا مجرد
سبب لا أنه مستقل، فالله يجعل لكل شيء سبباً، فيمكن أن
يصرف الله قلبه فلا يعطيك، ويمكن أن تأكل ولا تشبع فلا

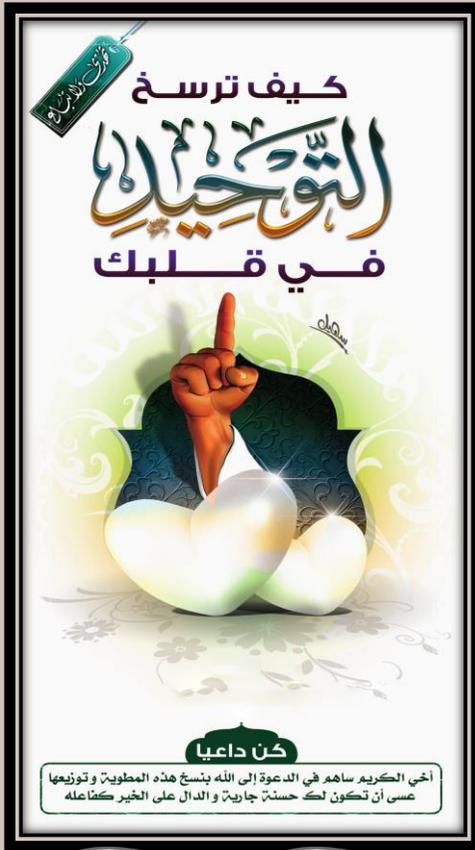
تزول ضرورتك، ويمكن أن يسخره الله ويعطيك.

وبين سبحانه أن المشركين من العرب ونحوهم، قد علموا
أنه لا يجيب المضطر ويكشف السوء إلا الله وحده، فذكر
ذلك سبحانه محتجاً عليهم في اتخاذهم الشفعاء من دونه،
ولهذا قال: { أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ } يعني يفعل ذلك، فإذا كانت
آهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار، فلا يصلح أن
يجعلوها شركاء لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف
السوء. وهذه الآية من الآيات التي تبطل التعلق بغير الله
جلّ وعلا، وفيها الحجة الواضحة على المشركين، وإلزامهم
بأن يعبدوا الله وحده، وقوله جلّ وعلا: { أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَّرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } [النمل: 62] هو
سؤال من الله جلّ وعلا واستفهام لهم ويطلب جوابهم
عليه، والجواب: أنه الله وحده، وكلهم يعترف بهذا،
والمضطر هو الذي وقع في الضرورة، ووقع في شدة أجاته
إلى أن يرفع يديه إلى ربه، والإنسان إذا وقع في الكرب
والشدة فإن في فطرته ما يجذبه إلى ربه ويجعله متجهماً إليه
وحده، إلا إذا تغيرت الفطرة نهائياً، وأصبحت منكوسة
منتكسة، فرمما دعى الاضطرار المقبور واتجه إليه وهو لا
يزيده إلا ضلالاً، ولا يزيده إلا بعداً عن الله جلّ وعلا،
والخطاب هنا للعقلاء لا للمجانين الذين ذهبت عقولهم
وأصبحوا لا عقل ولا فطرة لهم إنما هو للعقلاء الذين كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن المشركين كان
أحدهم إذا ركب البحر وعصفت به الريح فإنه يقبل على
الله وحده، ويدعوه وحده، وإذا كان معه صنم ألقاه في
البحر وكفر به، حتى ينجو إلى البر، فإذا نجا وذهبت
الشدة عاد إلى شركه القديم، وانتكس، فاحتج الله جلّ
وعلا عليهم بهذا: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرُّ إِذَا دَعَاهُ } وهم
يعلمون علماً يقينياً أنه الله، فجوابهم على هذا: الله هو
الذي يجيب المضطر

أمن يجيب المضر

إذا دعاه

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (63)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

11- بطلان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

12- إجابة المضر، كشف السوء، جعلكم خلفاء في الأرض، كلها ظاهرة في أنها خاصة بالله جلّ وعلا،

13- لا بد أن يكون للمخلوق خالق قدير بصير عليم، غني بذاته عن كل ما سواه، وكل من سواه مفتقر إليه، وكل أهل العقول والفطر السليمة يقرون بهذا

14- الأمور الثلاثة واضحة الدلالة على وجوب عبادة الله، فكونه يجيب المضر، وكونه يكشف الشدائد والأمراض والكربات التي يقع فيها الناس عموماً، وكونه يجعل الناس يخلف بعضهم بعضاً: يستوجب عبادته وحده سبحانه.

15- يبين تعالى أن المشركين من العرب ونحوهم قد علموا أنه لا يجيب المضر ويكشف السوء إلا الله وحده، فذكر ذلك سبحانه محتجاً عليهم في اتخاذهم الشفعاء من دونه

16- كانت آهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار، فلا يصلح أن يجعلوها شركاء لله الذي يجيب المضر إذا دعاه، ويكشف السوء وحده
مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أنه لا يستجيب للمضر إلا الله - سبحانه وتعالى -، فيكون دعاء المضر وهو الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المنافشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية
أ. اشرح الكلمات الآتية: يجيب، المضر، يكشف السوء، خلفاء الأرض، تذكرون.
ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

((وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) وإذا وقع سوء عام أو خاص فلا تستطيع الأصنام والأوثان التي يعبدونها أن تكشفه، وإنما يكشفه الله جلّ وعلا، وهم يعترفون بهذا، فلماذا جعل الله جلّ وعلا ذلك دليلاً على وجوب إخلاص العبادة له، ولهذا قال: { أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ } أي: أتألهون شيئاً من المخلوقات مع الله جلّ وعلا، وأنتم تعترفون أنه لا يجيب المضر إلا هو؟! أليس هذا تناقض؟! أليس هذا - في الواقع - إهدارٌ للعقل واللفظة وللدليل واتباع للهوى؟! إن التقليد والهوى ينكشفاً ويذهبان إذا جاءت الشدائد، فإذا وقع الإنسان في الشدائد والسوء ذهب عنه الهوى والتقليد فصار هذا دليلاً واضحاً جليلاً على وجوب الإخلاص في دعاء الله وعبادته، وأن تكون العبادة له وحده، وأن يكون التآله لله وحده، وكان ذلك دليلاً على المشركين، وأصبحوا لا عذر لهم في شركهم، لإقامة الأدلة والحجج عليهم ومنها هذا.

الفوائد:

- 1- الإخلاص في الدعاء سبب للاستجابة.
2. إثبات بركة الدعاء ونفعه.
3. أن الخير والشر مقدر من الله عزوجل.
4. الاستدلال على توحيد الألهوية بتوحيد الربوبية.
5. إجابة الله لدعاء المضر وكشف سوءه.
6. معرفة الله بالفطرة.
- 7- لا يجيب المضر إلا الله، لكن قيده بقوله: (إذا دعاه)، أما إذا لم يدعه، فقد يكشف الله ضره، وقد لا يكشفه.
- 8- الذين يجعلهم الله خلفاء الأرض هم عباد الله الصالحون، قال تعالى: { وَوَلَّعْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }
- 9- { أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ } الاستفهام للإنكار، أو بمعنى النفي
- 10- الواجب على العبد أن يوجه السؤال إلى الله تعالى، ولا يطلب من أحد أن يزيل ضرورته ويكشف سوءه وهو لا يستطيع.